العدد (2121) السنة الثامنة - الخميس (5) أيار 2011 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

على هامش الصراحة

كل خميس: استذكاراً لصراحة (أبو كاطع)

■ إحسان شمران الياسري

أود أن أستعير بعض ما كتبه الراحل (شمران الياسري- أبو كاطع)، للترويح عن الناس من هموم الصخب الإعلامي الداخلي والخارجي، وسخريته ممن كانوا قريبين من خلق المعاناة للناس.. سأستعير بعض ما كتبه دون الحاجة للتلميح بصلته بزماننا، بل يكفي ان يستمتع القاريء به، ويخمن (رباط الحچي).. واجعله تقليدا لعمودنا في كل خميس، وسيكون عنوان موضوع اليوم:

رغوة دهش!

كان صديقي ينتظر وصول قطعة غيار لسيارته، اسمها (فيت بمب). ولقد تقلى على جمر الانتظار .ليس مجازا هذا القول.من شدة الحر، وشدة الزحام في باصات المصلحة، ذلك أنه (دثر) سيارته، وأحكم فوقها الچتري منذ شهر، بعد أن اعتذرت له الشركة والكراج، رغم أن عمر سيارته ثلاثة أشهر، وهي لما تزل في عصمة الشركة! وصار يحلم بوصول الفيت بمب، بالباخرة او على ظهور الدواب.. او بالطائرة.. لدرجة إنه (فزّ) من غفوته ذات ليلة، حين بلغ واحد من أهل بيته بالحديث هذا القول: (وصل أل... م) فاستيقظ صديقي، وصاح، قبل أن يفرك عينه:.صلوات وصل الفيت بم! عاجلته زوجته مرعوبة، وهي تبسمل:

. اسم الله اسم الله.. أبو حسن.. يا فيت بم يا فيت غم..؟! چان حسون يسولف إلنا.. وكال الباص وصل (الكم).. فعاد صديقي إلى وسادته، وهو يردد:

. يا ربي أجعله صدك.. هاي شلون رهمت ويّ سالفة حسون، چن الرجال بالحلم يكللي وصل الفيت بم!

وجعل الله حلمه حقيقة، فقد جاءه ضحى ذلك اليوم (٤/٧) واحد من أصدقائه وهتف مبشرا:

. البشارة يا أمير! لقد قبضوا على عدو الله، الفيت بم، متلبسا بجريمة المماطلة والمماهلة!

وسأله صديقي بمزاج رائق:

. وكيف حدث ذلك، يا غلام؟!

. سمعت ممن سمع، عن ثقة لا يرقى إلى كلامه الشك، إن الناس تزاحموا اليوم على مخزن (فيات) لشراء الفيت بم.. . ضرب . صديقي .كفا بكف وقال:

. اويلاخ.. اليوم خميس.. بعد ساعة يعزّل المخزن . يا حيف والله . بس ميخالف.. السبت قريب..

وبكرنا (صديقي وأنا) يوم السبت، وانتظرنا على أبواب مخزن فيات قبل أن تفتح الأبواب، وحين فتحت قيل لنا، خلصت الفيت بمبات!.. صاح صديقي بجزع:

. يا امعودين.. شوكت وصلت؟.. شوكت خلصت؟

. صار يومين!

ودرنا دورة كاملة على دكاكين بغداد.. وكنا نسمع (خلصت)، وذهبنا إلى كراج فيات.. وغامر صديقي فرفع صوته متسائلا:

. يا امعودين.. كلتوا انتظر الإرسالية.. والإرسالية وصلت الخميس.. وأنتو مواعدين الناس.. وهالتشوفون على بابكم ميتين سيارة بولسكي..

وبحركة هادئة من رأس المهندس وقوله أكثر هدوءاً:

. على كلن انتظر فد شهر!

وتذكرت إن (خلف الدواح) روى لي حكاية عنوانها (رغوة دهش)، عصارتها:

نام دهش بعد حلب الجاموسة مباشرة، من شدة التعب، واحتفظ بحصته المعتادة من الحليب عند رأسه، لكي يبرد الحليب ويزداد طعمه حلاوة..

شرب أحدهم الحليب، ووضع شيئا من الرغوة على شاربيه، وحين استيقظ الرجل وجد الطاسه خالية.. فصاح وعربد ولكنهم أوقفوه عند حده قائلين:

. شربت حليبتك ونمت.. وهاي آثار الرغوة على شواربك!

بودي لو يجري تحقيق دقيق.. يكشف من شرب الحليبه؟!

حـــق الأمـــومـــة فـــي قـــانـــون الخـــدمـــة الجـامـعـيـة

د.لقاء موسى فنجان ❖

تعمل لجنة التعليم العالي في البرلمان العراقي في الوقت الحاضر على تعديل قانون الخدمة الجامعية، القانون الذي يتضمن عدداً من الثغرات التي تتطلب إعادة النظر والتعديل.ولكنني هنا أود ان أسلط الضوء على جانب من هذا القانون متعلق بشريحة متضررة في المجتمع العراقي وهنّ النساء العاملات، الشريحة الأكثر إنتاجاً في المجتمع والأكثر تهميشا واقصاءً في الحقوق .إذ يتم التعامل مع جانب من إنتاج المرأة على انه غير موجود أو قضية مفروغ منها وهو جانب الأمومة التي يلقى عبأها على المرأة دون أن يكون لمؤسسات الدولة دور فعال في دعم هذا الإنتاج الاجتماعي ومساندته، إذ تضمنت الفقرة الثامنة من المادة السابعة من قانون الخدمة الجامعية منح نصف الراتب مع نصف المخصصات لإجازات الأمومة، مما أدى إلى عزوف اغلب التدريسيات عن التمتع بأجازة الأمومة،لان اغلبهن يعتمد اقتصاد أسرهن على رواتبهن ومخصصات الخدمة الجامعية .

ولا يخفى على احد أن هذا يشكل عبأً كبيرا على الوضع النفسي للمرأة وأسرتها إذ يتشتت اهتمامها بين أداء واجبها العلمي كتدريسية وواجبها الطبيعي كأم . وقد لاحظنا ان اثر هذه المشكلة تفاقم في السنوات الأخيرة على واقع النساء في الجامعة ولا سيما إذا وضعنا في الحسبان قلة دور الحضانة ورعاية الأطفال التي تدعمها مؤسسات الدولة وغلاء أجور الأهلية منها وعدم توفرها في بعض الأحيان .

وأنا ازعم أن المرأة العراقية والحاملة لشهادة عليا تستحق أن تكرم وتمنح امتيازاً يتناسب وسنوات الصبر الطويل الذي رافق حياة العراقيين ولا يكاد ينتهي ، ولا بأس إذا كانت وزارة التعليم العالي هي المبادرة بهذا الاعتراف بحق المرأة في التباين والاختلاف فالدور الامومي الذي تلعبه المرأة يعد ا ن إنتاجاً اجتماعياً يعود بالخير على صحة المجتمعات ، فالأطفال الذين يأخذون حقهم من الأمومة أطفال أصحاء نفسيا واجتماعيا.

لذا فإنني أهيب بوزارة التعليم العالي ولجنة التعليم العالي في البرلمان الموقر أن تلتفت إلى هذه القضية وترعاها جزءاً من دور الوزارة في تمكين المرأة ومراعاة خصوصيتها التي أقرتها الشريعة وحقوق الإنسان.

❖ كلية التربية للبنات

«حـــدّوتـــة» الـنـظـام الانـتـخـابـي المـخـتـلـط!

حسين عبدالرازق

أعلن «المستشار» عبدالعزيز الجندي وزير العدل في حواره مع الزميلة «سحر زهران» المنشور في صحيفة الأهرام يوم السبت الماضي «أن الانتخابات البرلمانية المقبلة ستكون بالقائمة النسبية بالنسبة للأحزاب وفردية للمستقلين» وأن جداول قيد الناخبين الحالية سيتم إلغاؤها وسيتم إنشاء جداول قيد جديدة على أساس الرقم القومي وبيانات السجل المدني «وسيكون الموطن الانتخابي هو الموطن الثابت بالرقم القومي».
وهناك أكثر من ملاحظة على هذا التصريح المهم.

أولها أن منهج سلطة الحكم القائمة منذ ١١ فبراير/ شباط الماضي.. المجلس الأعلى للقوات المسلحة ومجلس الوزراء.. في الانفراد في اتخاذ القرارات وإصدار القوانين متواصل دون أي اعتبار للاعتراضات العديدة والصحيحة التي عبرت عنها الأحزاب والقوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني وفقهاء الدستور والقانون وكتّاب ونشطاء سياسيون عديدون، فبعد الاستفتاء على تعديل عدد من مواد الدستور (دستور ١٩٧١) الذي سقط بمجرد تولي المجلس الأعلى للقوات المسلحة سلطة الحكم، وقبل ذلك بثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، أصدر المجلس إعلانا دستوريا في ٣٠/ آذار مارس يحتوي على ٦٢ مادة تنظم فترة الحكم الانتقالية، بدا أقرب ما يكون «دستورا مؤقتا» وليس مجرد إعلان دستوري ينظم العلاقات بين السلطات في الفترة الانتقالية، ثم أصدر المجلس مرسوماً بقانون يجرم الوقفات الاحتجاجية والاعتصام والتجمهر والإضراب عن العمل أثناء سريان حالة الطوارئ (المعلنة منذ ٦ أكتوبر/ تشرين الأول وحتى ٣١ مايو/ أيار ٢٠١٢)، وتلاه مرسوم بقانون تعديل مواد القانون ٤٠ لسنة ١٩٧٧ الخاص بنظام الأحزاب السياسية، وكل هذه القوانين تمس بشكل مباشر جموع الشعب المصري، وبصفة خاصة تنظيماته السياسية «الأحزاب» والنقابية «عمالية ومهنية» ومنظمات المجتمع المدني «الحقوقية خاصة»، وكان من المفترض أن تتشاور السلطة معها قبل إصدار هذه القوانين.

ثاني هذه الملاحظات أن الجمع بين القائمة النسبية والنظام الفردي سيتم طعنه بعدم الدستورية فقراءة حكم المحكمة الدستورية في ١٩ مايو ١٩٩٠ بعدم دستورية بعض مواد القانون رقم ٣٨ لسنة ١٩٧٢ المعدل بالقانون رقم ٨٨ لسنة ١٩٨٦ والذي يجمع بين نظام الانتخاب بالقوائم الحزبية ونظام الانتخاب الفردي «لمخالفته المواد (٨ و٤٠ و٦٢) يؤكد صحة الطعن بعدم الدستورية، فالمادة السابعة من الإعلان الدستوري هي نص المادة ٤٠ من دستور ١٩٧١ وهي المادة الرئيسية التي تأسس حكم المحكمة الدستورية عليها.

ثالث هذه الملاحظات أن الجمع بين نظام القائمة النسبية والمقعد الفردي قائم على تقليد أعمى لنظام انتخابي «النظام المختلط» ونموذجه المعروف هو النموذج المطبق في ألمانيا ولا تتوافر أسبابه في مصر، لقد طبق هذا النظام في جمهورية ألمانيا الفيدرالية «الغربية» منذ عام ١٩٤٩ لمجموعة من الأسباب أهمها ضمان تمثيل كل الولايات حيث ألمانيا دولة فيدرالية، ومصادرة فرص الأحزاب الصغيرة خاصة الحزب النازي الذي كان يحكم ألمانيا قبل وخلال الحرب العالمية الثانية والحزب الشيوعي في ظل انقسام ألمانيا بعد الحرب إلى ألمانيا الفيدرالية «الرأسمالية» وألمانيا الديمقراطية الشرقية «الشيوعية» والحرب الباردة بين الشرق والغرب ومصر على عكس ألمانيا الفيدرالية دولة بسيطة موحدة ومركزية ولا توجد بها ولايات أو جمهوريات، وحرية تكوين الأحزاب مطلقة في ألمانيا ولا توجد أي عقبات أو قيود على قيامها وكذلك حريتها في الحركة والنشاط والتواصل مع الرأي العام والمواطنين، بينما تعاني مصر قيوداً مانعة لقيام الأحزاب منذ بدء التعددية الحزبية المقيدة عام ١٩٧٦ وصدور قانون الأحزاب عام ١٩٧٧ وحتى صدور التعديلات الأخيرة على قانون الأحزاب.

والملاحظة الأخيرة أن الدوائر الفردية التي يقترحها وزير العدل ستكون دوائر واسعة للغاية مثل دوائر مجلس الشورى أو دوائر كوتة المرأة، وبالتالي ستكون دوائر مخصصة لرجال الأعمال سواء كانوا مستقلين أو من فلول الحزب الوطني أو منتمين لجماعة الإخوان المسلمين أو بعض الأحزاب الجديدة التي أعلن عن تأسيسها أخيرا.

وليس من مصلحة الوطن أو الديمقراطية أن يصدر قانون يتضمن ما طرحه وزير العدل من الجمع بين القائمة النسبية والمقاعد الفردية، والأصح أن تتشاور السلطة مع الأحزاب والقوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني لإصدار قانون جديد لمباشرة الحقوق السياسية وتعديل قانون انتخابات مجلس الشعب طبقا للمشاريع التي أعدتها هذه المنظمات والتي تحقق تمثيلاً حقيقياً.. حراً ونزيهاً.. للأحزاب والقوى السياسية.

مصر: الصراعات المريرة وإصرار الشعب على التغيير

الاستنتاجات ومستقبل الانتفاضة الشعبية

(٤-٤)

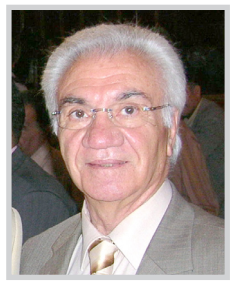

كاظم حبيب

إن القراءة المتأنية لانتفاضة الشعب المصري تؤكد استنتاجاً جوهرياً لا يمس مصر وحدها بل كل الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط وكل الدول النامية ومفاده إن انتفاضات وتظاهرات واحتجاجات شعوب الدول العربية في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا والأردن والجزائر وفي غيرها تؤكد عزم هذه الشعوب على رفض الإهانات التي تستهدف كرامتها ومصادرة حرياتها العامة وحقوق الإنسان وعمليات التهميش لدورها ومشاركتها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونهب ثروة المجتمع وخبزها وإفقار الغالبية العظمى من السكان والادعاء بتمثيل الشعب بانتخابات متباينة في صيغ تزييف الإرادة وتزييف وعي غالبية الشعب الكادح بأساليب وأدوات شتى بما فيها الادعاء بالقومية أو تسييس الدين!". كما يمكن بلورة عدد من الاستنتاجات المهمة في النضال المتواصل لشعوب المنطقة بأسرها، ومنها:

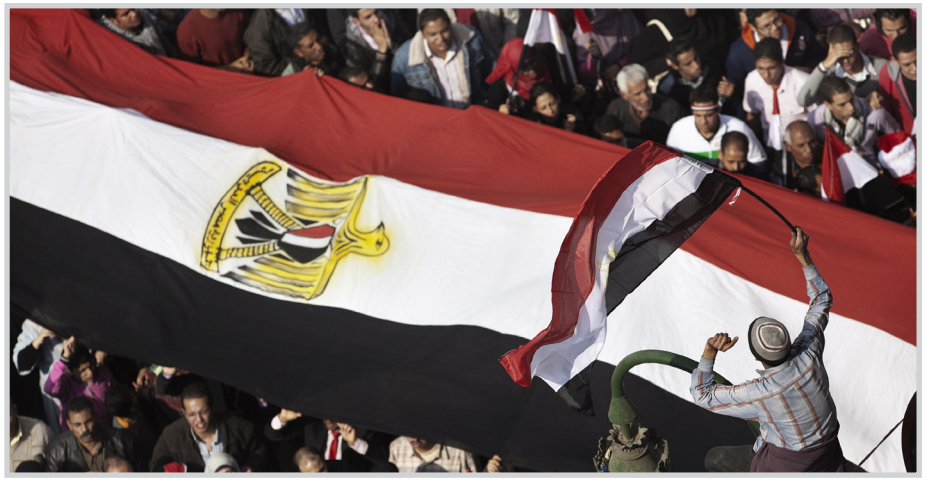

إن التغييرات الحاصلة على الصعيد العالمي تسمح للشعوب في الدول العربية بانتزاع حقوقها الوطنية والقومية من خلال خوض النضال بالطرق السلمية وبعيداً عن العنف شريطة أن يستند إلى قواسم مشتركة بين قوى الشعب وفئاته المختلفة في مواجهة الحكومات المستبدة وممارستها أساليب الإرهاب والقمع لكسر شوكة الشعب.

إن الحركات الشبابية التي انطلقت في عدد من الدول العربية قد استطاعت أن تتخطى حاجز الخوف من جهة، وأن تجلب المزيد من الناس من فئات الشعب المختلفة إليها والمشاركة في الحياة السياسية من جهة أخرى، إضافة إلى نشوء ثقة لدى فئات الشعب بقدرتها على أخذ زمام المبادرة لضمان التغيير المنشود وتحقيق المصالح.

كما إن العنف الذي مارسته أو تمارسه الحكومات الاستبدادية عجز ويعجز في الغالب الأعم عن كسر شوكة الشعب وتركيعه، بل سيزيد من سعير النضال الشعبي وتعبئة القوى الشعبية لتحقيق الأهداف المنشودة. والدم الذي يسيل في الشوارع والميادين يلهب الجماهير ويدفعها لوقف حمامات الدم وإسقاط النظام التي ترتكب تلك الجرائم البشعة.

وإن الحركات والانتفاضات الشبابية والشعبية لا يمكنها تحقيق الأهداف المنشودة ما لم يواصل المنتفضون فعلهم الثوري لتغيير واسع النطاق في أجهزة الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية وفي أجهزة وقوى الإعلام.

وهي تتطلب عملية تنوير وتوعية مستمرة بأهداف الشعب ومراميه وخاصة للأوساط الكادحة والفقيرة التي كانت ضحية الاستبداد والاستغلال والقمع والتجهيل.

ويفترض أن يعي المنتفضون بأن تنظيم أنفسهم والشعب هي المهمة المباشرة والأساسية لضمان التعبئة الواسعة والفعالة في مواجهة قوى الثورة المضادة التي تحاول بشتى السبل احتواء الانتفاضة والمنتفضين أو الالتفاف عليها أو افتعال الفرقة بين قوى الانتفاضة الشعبية.

وتحتل مهمة مكافحة الفساد والمفسدين وتقديم رموز النظام السياسي والفساد المالي إلى التحقيق والمحاكمة أهمية استثنائية لأسباب عدة مهمة منها:

أ- الاستجابة المباشرة لطلب الشعب بمحاربة الفساد والمفسدين الذين يشكلون خطراً مستمراً على الانتفاضة الشعبية وعلى مصالح وإرادة الشعب.

ب-إنزال العقوبات بالفاسدين والمفسدين ليكون درساً عادلاً لكل من تسول نفسه ممارسة ذلك لاحقاً. ج- استعادة أموال الشعب المنهوبة بشتى الطرق ووضعها في خدمة عملية التنمية. د) قطع الطريق على المتآمرين في استخدام حالة الفساد والأموال لتعبئة القوى واستخدامها ضد النظام السياسي الجديد.

ولا شك في أن المهمات الاقتصادية تحتل، إلى جانب المهمات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتوعية المستمرة، أهمية فائقة، فهي من المهمات التي تستغرق وقتاً غير قليل لتعطي ثمارها المناسبة للفئات الفقيرة والكادحة والمنتجة للخيرات المادية والروحية. ولهذا لا بد من البدء بها لتنشيط العملية الاقتصادية بإيجاد فرص عمل جديدة في مجالات غير قليلة، سواء أكان ذلك في البناء والتعمير أم في إقامة الطرق، أم في مجالات حماية البيئة وفي المؤسسات الاقتصادية الإنتاجية والخدمية وتحسين الأداء. إن وضع مهمات آنية من جهة، ومهمات ذات طبيعة إستراتيجية للتنمية الاقتصادية وتغيير أسس السياسة الاقتصادية التي مارسها النظام المخلوع ومضامينها الأساسية التي تتوجه صوب الاستجابة لحاجات المجتمع وتغيير البنية الاقتصادية للاقتصاد الوطني من جهة أخرى، والاهتمام بالمناطق السكانية المهملة مثل منطقة سيناء وإعادة التوازن للتنمية الإقليمية (المناطقية) في مصر من جهة ثالثة، ستكون من المهمات المركزية للحكومة الراهنة وتلك التي تتشكل في ضوء الانتخابات العامة القادمة أو انتخاب الرئيس الجديد للدولة المصرية.

وبين المسألتين فارق مهم، إذ عندها تجري الانتخابات العامة الجديدة في إطار دولة مدنية برئيس مدني لا ينتمي للهيئة العسكرية الحاكمة في الفترة الانتقالية الراهنة.

إن واحداً من أهم الاستنتاجات الذي يستوجب التركيز عليه من جانب المسؤولين الجدد يبرز في مدى حميمية وشفافية وصدق العلاقة التي يفترض أن تنشأ بين الحكام الجدد وفئات المجتمع. فالأذن الصاغية لأراء الناس والتفاعل معها والاستجابة لها وتجليات ذلك في الحياة اليومية للناس هي التي تساعد على استقرار الوضع السياسي الجديد وتعزيزه ودرء المخاطر عنه. ويشكل التخلص من أشكال التمييز إزاء المواطنات والمواطنين من مختلف القوميات والديانات والمذاهب الدينية والاتجاهات الفكرية والسياسية ومن الجنسين أهمية كبيرة لتعزيز وحدة النسيج الوطني للشعب ورفع الغبن عن الذين عانوا كل أشكال التمييز.

كما تشكل العلاقة بين النظام السياسي الجديد ودول العالم بما يتجاوب مع مصالح الشعب وحريته واستقلال الدولة وسيادتها ووعي التغييرات الحاصلة على الصعد العربية والإقليمية والعالمية أهمية كبيرة بما يساعد على إقامة علاقات صداقة وحسن جوار وتغيير لاحق في الوقت المناسب لكل ما يشوب العلاقات من سلبيات أو عدم تكافؤ وغبن ويلحق أضراراً بمصالح الشعب.

إن الانتفاضة الشعبية قد غيرت أموراً كثيرة حتى الآن. فقد ظهر الاتحاد المصري للنقابات المستقلة والعديد من النقابات المستقلة التي تعبر عن مصالح الكثير من الجماعات المهنية والتي كانت يخضع أعضاؤها في السابق إلى الاتحاد العام للنقابات الرسمي الذي كان تحت إشراف الحزب الحاكم والحكومة وأجهزة الأمن. والاتحاد المصري والنقابات الأخرى المستقلة تلعب اليوم دوراً مهماً في مجرى الانتفاضة الشعبية والتحولات الجارية. أما رئيس الانتفاضة الرسمية فقد ألقى القبض عليه وهو موقوف الآن على ذمة التحقيق لاتهامه بالفساد والاختلاس وبتورطه في تدبير الاعتداء على التظاهرات السلمية (موقعة الجمل!).

إن الانتفاضة الشبابية والشعبية في مصر بشكل خاص تقدم، وقبلها تجربة تونس، دروساً في غاية الأهمية والغنى للشعوب في الدول العربية ودول منطقة الشرق الأوسط، سواء أكان ذلك في الخطاب السياسي وفي الأساليب والأدوات وبلورة الأهداف أم في ما توصلت إليه حتى الآن وما يمكن أن تنجزه خلال الأسابيع والشهر القادمة. وهذا يتطلب من الشباب والشعب المصري العناية الجمة بالأهداف التي يفترض تحقيقها في أكبر دولة عربية في المنطقة من حيث السكان والأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية.

وعلينا أن ندرك بأن مجموعة من حكام الدول العربية التي ما تزال شعوبها تعاني الاستبداد والقمع والإرهاب والفساد ومصادرة حقوق الإنسان ستبذل أقصى الجهود للحد من الثمار الطيبة للانتفاضة المصرية، بل إلى إجهاضها، إن تسنى لها ذلك وبكل السبل المتاحة لها. ولكن شعوب هذه الدول ستكون سنداً وظهيراً للانتفاضة المصرية وداعمة لتحويل الانتفاضة إلى ثورة شعبية عميقة وشاملة.

ويمكننا القول بأن الانتفاضة الشبابية والشعبية قد قطعت شوطاً مهماً على طريق التغيير، وأن مصر لن تعود إلى ما كانت عليه قبل ٢٥ يناير ٢٠١١، وإن الشباب يسعون إلى حث خطى الحكومة والضغط على الهيئة العسكرية للسير بوتيرة أسرع من أجل قطع الطريق على قوى الثورة المضادة للعودة بمصر إلى الطريق المسدود، طريق الاستبداد والقمع والبؤس والفاقة والبطالة والفساد من جهة، ومن أجل تجاوز الإحباط الذي يمكن أن يحصل في حالة السير بتردد نحو التغيير أو المراوحة في المكان من جهة أخرى.

القاهرة في ٢٠١١/٤/٢٢

بلقيس.. البشرية الحرة

فريدة النقاش

رحلة «بلقيس» ملكة سبأ في التيه وهي تعاند مصيرها أو وهي تنتصر بالدهاء والحيلة، وبالمعرفة المؤلمة عن حقيقة العدو الذي أراد أن يسوقها مكبلة بالأغلال لتكون زوجة لملك السجن أو جارية لا فرق تلك هي القضية.. ولكن الملك ليس موجودا بل إنه لم يكن موجودا.. لعله وهم أو ربما يكون قد مات منذ زمن بعيد.

فهل ينتصر المحاربون الكرام على وهم؟

وهل كانوا قد قبلوا المذلة والانكسار من أجل لا شيء؟

وهل النجاة هي نجاة الأفراد أم الأوطان؟

وماذا عن الخيانة الأبدية والفاعلة في خبايا العلاقات؟

وماذا عن الفساد والنفاق في بلاط الملوك والأمراء؟

نحن أمام عرض مسرحي مركب بنصه المكتوب على الورق لمحفوظ عبدالرحمن، والنص الآخر الذي نقله المخرج الأستاذ «أحمد عبدالحليم» على الخشبة محولا عمق الأفكار وتعدد جوانبها إلى بساطة آسرة، وهو يغرينا بقراءة نصه على ضوء الواقع الجديد لا في بلادنا فقط وإنما أيضا في اليمن حيث قامت مملكة سبأ التاريخية وملكتها العظيمة «بلقيس» بل إن صانع الديكور ومصممه صلاح حافظ ومهندسه ناصر عبدالحافظ اختارا معا أن يقدما مزيجا من العمارة اليمنية والمصرية القديمة واستلهما الوشائج بين التراثين العريقين لبلدين متحضرين وقديمين يقاومان الفساد والعطب.

يطرح كل من المؤلف والمخرج أسئلته، ولا يقدمان إجابات بسيطة بل يفتحان الأبواب أمام أسئلة جديدة، أسئلة عن التجربة الإنسانية في عمقها حيث تنتقل الرسالة من الفردي إلى الجماعي، من مصير ملكة إلى مصير شعب.. يتساءل محفوظ: بلقيس هذه ما تكون لو تعرضت للقهر والاستبداد؟ وأول ما يرد إلى ذهن المتلقي هو جواب كامن في تجربة تاريخية طويلة إنها المقاومة أو الموت.. وسوف يأتي بها مئة ألف من الجند مكبلة بالأغلال لتتزوج ملكا لم تره ولم يرها، فهي المرأة التي ملكت الدنيا وكان عليها أن تسلم نفسها لتقع في أسر مستبد يسعى للحصول عليها هي نفسها، وقبل ذلك الحصول على كرامتها ليدوسها بقدميه ويدمر روحها.

تختار «بلقيس» أن تضحي بحياتها، ولا تفرط في ذرة من كرامتها، فهي ليست امرأة فحسب، وليست امرأة ملكت الدنيا بل إنها أيضا فكرة ورمز للوطن المجروح الذي يقاوم.. لذا جعل المخرج التضاد الأساسي في العرض بين طرفين لكل منهما منطقه وقوته.. وعلى الخشبة يقف كل منهما في ساحته على نفس المستوى.. وإن تجلت بشكل خاص المرأة المقاتلة بشموخها وذكائها.. التي لعبت دورها بمهارة ونعومة الفنانة «رغدة».. التي تلتقي أمها في التيه لتؤكد لها أنها أي «بلقيس» من سلالة البشر لا الجن.. ليسقط ذلك الوهم مرة أولى قبل أن نتبين الوهم الأكبر وهو موت الملك الجبار أو ربما عدم وجوده أصلا.. وهذه المرأة البشرية المقاتلة تغرز سيفها في كل من آصف «أحمد سلامة» وقاتله «أحمد عبدالوارث» لا تتحرر هي وحدها وإنما يتحرر قومها بأيد بشرية لا فوق بشرية من خارج هذا العالم.

ويختار «أحمد عبدالحليم» الذي يؤمن بأن المسرح للجميع أن يقدم مجموعة من الرقصات والأغنيات كجزء عضوي من العرض بديلا من الكورس اليوناني.. ومع هذه الرقصات والأغنيات يشعرنا المخرج بأننا نطير محلقين في الفضاء الكوني للمعاني والمشاعر.

يحتاج كل من «عهدي صادق» و«مازن الغرباوي» و«نهير أمين» التي تميزت بحضور خفيف الظل وواع، مع كل من «شادي سرور» و«صبري عبدالمنعم» و«همام عبدالمطلب» وعلي فرج ومحمود زكي ورحاب الغراوي وسامي المصري.. يحتاجون جميعا إلى كتابة خاصة كفناني مسرح حقيقيين، يعرفون الحدود بين أضواء السينما والتليفزيون من جهة وما يمكن أن أسميه قدسية المسرح من جهة أخرى، فهم يؤدون كأنهم يقيمون الصلاة، فتحية لهم جميعا وللمايسترو – أحمد عبدالحليم – الذي عرف نقطة القوة في كل منهم وأضاءها بالمعنى الحرفي عبر إضاءة عاصم البدوي.. ولا يجب أن ننسى عذوبة وقوة أشعار مصطفى سليم وموسيقى هيثم الخميس.

«بلقيس» عرض يستحق أن يراه المصريون ليعرفوا كيف حفر في الصخر بعض الفنانين كتابا ومخرجين وموسيقيين وممثلين ليضيئوا حقيقة كفاح الشعب المصري من أجل الحرية.